

الخلفية الزراعية لسكان المغرب القديم قبل تأسيس قرطاج عادل عمران محمد زايد ملخص

ساد الاختلاف بين المؤرخين حول مسألة ممارسة سكان المغرب القديم للزراعة قبل قدوم الفينيقيين للمنطقة، حيث يرى بعض المؤرخين أن أصول الزراعة وبداية التقنيات الزراعية وتطورها مرتبط بالشرق الأدنى، وبخلاف هذا الرأي يؤكد البعض الآخر من المؤرخين أن سكان المغرب مارسوا العمل الزراعي قبل مجيء الفينيقيين بالاستناد على ما ذكرته المصادر القديمة والمكتشفات الأثرية.

أن الرؤية المقترحة في هذا البحث تركز على طرح الخلفية الزراعية لسكان المغرب القديم قبل تأسيس قرطاج من خلال تحديد موقع بلاد المغرب القديم ومقوماته الطبيعية والبشرية وأثرها في ممارسة الزراعة، والوقوف على الأصول الزراعية، والتقنيات المستخدمة في الزراعة، وأهم المحاصيل الزراعية للوصول إلى تحليل أشمل وأعم لمدى ممارسة وإتقان سكان المغرب القديم للزراعة قبل تأسيس قرطاج.

ومن خلال البحث تبين أن بلاد المغرب تمتعت بموقع استراتيجي هام أهلها لأن تكون عرضة لمؤثرات أوروبية وشرقية، حيث تجدرت معالم حضارة ذات أصول شرقية أكسبها تفاعلها مع محيطها الجديد هوية متفردة، ولهذا كله كانت ممارسة سكان المغرب للعمل الزراعي عن طريق تفاعل الحضارات وانتقال الأفكار والخبرات من الشرق الأدنى بواسطة المجموعات البشرية المتلاحقة التي استقرت في كامل المنطقة دون أن يكون للفينيقيين أي دور في مسألة الانتقال الزراعي تلك، وأن ما أدخله الفينيقيون والقرطاجيون من استحداثات في غراسة وزراعة الأرض يكمن أساساً في تقنيات الإنتاج ودرجة تكثيفه أكثر من إدخال نوعيات جديدة للمنطقة باستثناء فرضية إدخال أو إشاعة غراسة الرمان التي نص عليها بلييني الأكبر باعتبارها إضافة قرطاجية أو فينيقية في غرب البحر المتوسط، وفي المقابل اعتبر تقنية تطعيم الزيتون البري اختصاصاً (إفريقياً)، ويعود الفضل في انتشار زراعة الحبوب (القمح، الشعير) في بلاد المغرب لسكان، فعلى طول السهول الممتدة جنوباً بين دقة ومكثّر كان جل الإنتاج من الحبوب من عمل الليبيين، وهذا الموضوع يحتاج إلى دراسات جادة تتناول دور قرطاج في تطور الزراعة وتقنياتها ليس في بلاد المغرب القديم فحسب بل في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

" Agrarian Background of Old Maghreb Countries Before the Establishment of Carthage "

Adel Amran Mohamed Zayed

Abstract

There had been a great difference between historians regarding the practicing of agrarian activities by the people of old Maghreb countries prior to the arrival of the Phoenicians there, where some of them see that the origins of agriculture and commencement and development of agrarian technologies is closely connected to the middle east. On the opposite side, there are some other historians that said that the people of old Maghreb countries practiced agricultural activities prior to the arrival of the Phoenicians, supported by ancient resources and archeological discoveries.

The suggested vision in this research is based on the discussion of agrarian background of the inhabitants of ancient Maghreb, prior to the establishment of Carthage, by establishment of main outlines of ancient Maghreb, its natural and human elements and resources, along with their effects on practicing agricultural activities, specifying the origins of agriculture, its technologies, main crops to define more precisely the extent reached by the inhabitants of ancient Maghreb in this field prior to the arrival of the Phoenicians there and the establishment of Carthage.

Through research Maghreb countries appeared to occupy a very important location qualified her to interact with both European and eastern effects; thus we've got here a deep-rooted eastern civilization interacted with other new medium that resulted in the birth of a new spectacular civilization, which was supported by transfer of expertise and ideology from the middle east through successive waves of peoples that came to live and reside in the whole region, without any Phoenician effect in the

agricultural transfer, and the only thing that the Phoenicians and Cartagians had done is the improvisation of agricultural technologies and not bringing in some new types of agriculture, except the cultivation of pomegranate tree specified by older Billini as a new addition by the Phoenicians or Carthaginians into the region. Yet the grafting of rural olive trees to improve its production was merely an African invention. Besides the cultivation of wheat and barely was carried out on wide scale by the Maghreb Aborigines, and all along the plains heading towards the south between Daqaa and Makthre the cultivation of cereals was carried out by the Libyans.

more extensive and serious studies that discuss the role of carthage in the development of agriculture and agrarian technologies, not only in ancient Maghreb countries but in the all over western shores of the Mediterranean.

مقدمة

أن المتمعن في الدراسات والأعمال الأجنبية التي تناولت تاريخ المغرب القديم يلاحظ أنها نهجت نهجاً يكاد يكون واحداً من خلال التأكيد وباستمرار على أن المغرب القديم كان يفتقر في العهود الباكزة من تاريخه إلى عنصرين أساسيين هما: نظام المدينة (العاصمة) والوحدة السياسية (الدولة الموحدة)، وهي عناصر توفرت في وادي النيل من قبل ثم حققها الفينيقيون في موطنهم الجديد المغرب⁽¹⁾، فالمؤرخ جوليان يحتم بشيء من القدرية أن طبيعة المغرب مسؤولة عن قصوره عن الاستقلال، وإن جمود سكانه يمنعه من التطور حينما يقول: "مهما رجعنا إلى أوائل تاريخ أفريقيا الشمالية، لاحظنا أن الأمور تجري كما لو أنه كتب على هذه البلاد أن تبقى قاصرة قصوراً وراثياً عن التمتع باستقلالها، فالمدنيات المتتابعة التي طرأت من الخارج لم تكن بالنسبة إلى (البربري) إلا ثياباً متنوعة تستر جسداً وروحاً لا يتغيران"⁽²⁾، والوحدة حسب وجهة نظر أ.ف. غوتييه "سهلة التحقيق بالنسبة للمغرب، وفي الوقت ذاته سهلة الزوال فدولة المغرب كالفطر تنبت في الليل، وتذبل في الصباح"⁽³⁾.

ولم يقف التحامل والتجني على بلاد المغرب وسكانه عند هذا الحد بل تعداه إلى التأكيد على فكرة عدم معرفة سكان المغرب القديم للزراعة قبل قدوم الفينيقيين للمنطقة، فساد الاختلاف بين المؤرخين حول مسألة ممارسة سكان المغرب القديم للزراعة قبل قدوم الفينيقيين للمنطقة، حيث يرى بعض المؤرخين أن أصول الزراعة وبداية التقنيات الزراعية وتطورها مرتبط بالشرق الأدنى⁽⁴⁾، وبخلاف هذا الرأي يؤكد البعض الآخر من المؤرخين أن سكان المغرب مارسوا العمل الزراعي قبل مجيء الفينيقيين بالاستناد على ما ذكرته المصادر القديمة والمكتشفات الأثرية⁽⁵⁾.

بناء على ما تقدم، يكتسي البحث في موضوع الخلفية الزراعية لسكان المغرب القديم قبل تأسيس قرطاج أهمية خاصة، لاسيما وأن هذه الحقبة تمثل مرحلة من مراحل تاريخ المغرب القديم الذي كان ولا يزال يعاني من نقص الدراسات المختصة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وتركيز جل الأعمال على النواحي السياسية والعسكرية، بالإضافة إلى نوع التفسير والأحكام التي سعى لترويجها المؤرخين الأجانب الذين وجدوا في تاريخ المغرب القديم مجالاً خصباً لأفلامهم التي لا تخلو من التحامل والتجني على المغرب وسكان المغرب، فضلاً عن امتداد هذه الرؤية لبعض الأعمال العربية ومنهجيتها في دراسة تاريخ المغرب القديم.

أن الرؤية المقترحة في هذا البحث تركز على طرح موضوع الخلفية

الزراعية لسكان المغرب القديم منذ أواخر الألف الخامسة حتى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، وهي الفترة التي تعرف بالعصر الحجري الحديث، وفجر التاريخ، وتنتهي بقدوم الفينيقيين واستقرارهم في بلاد المغرب القديم من خلال تحديد موقع بلاد المغرب القديم ومقوماته الطبيعية والبشرية وأثرها في ممارسة الزراعة، والوقوف على الأصول الزراعية، والتقنيات المستخدمة في الزراعة، وأهم المحاصيل الزراعية للوصول إلى تحليل أشمل وأعم لمدى ممارسة وإتقان سكان المغرب القديم للزراعة. وفق هذا الطرح قسم البحث إلى خمسة محاور رئيسية:

المحور الأول: تسمية بلاد المغرب القديم.

المحور الثاني: موقع بلاد المغرب القديم.

المحور الثالث: الإمكانات الطبيعية والبشرية.

المحور الرابع: التجمعات السكانية في بلاد المغرب.

المحور الخامس: الأصول الزراعية وتطور تقنياتها.

تسمية بلاد المغرب القديم

لقد تعددت تسميات بلاد المغرب: ليبيا (لوبيّة)، أفريقية، جزيرة المغرب، البلدان البربرية، بلاد البربر، أفريقيا الصغرى، شمال إفريقيا الفرنسي، أفريقيا الشمالية، بلاد المغرب العربي. كل هذه التغيرات في الأسماء كانت في الواقع نتيجة للعوامل التاريخية ولمختلف المكتسبات البشرية والثقافية التي مرت بها بلاد المغرب عبر مراحل تاريخها. ولهذا يجب التنويه هنا إلى ضرورة استخدام المصطلحات بدراسة حسب الحقبة التاريخية، لاسيما وأن تاريخ سكان المغرب يبقى خاضعا للمصطلحات/ التسميات المتداولة سواء فيما يتعلق بأصلهم أو بتطور علاقاتهم فيما بينهم، إذ أن الأوصاف والنوعت تستعمل أحيانا دون تدقيق في المغزى التاريخي⁽⁶⁾، فمثلا متى يمكن استعمال كلمة أفريقي (Africani) وما الذي يمكن أن تعنيه هذه الكلمة، وما مدى مطابقتها مع الواقع التاريخي لسكان المغرب في هذه المرحلة؟

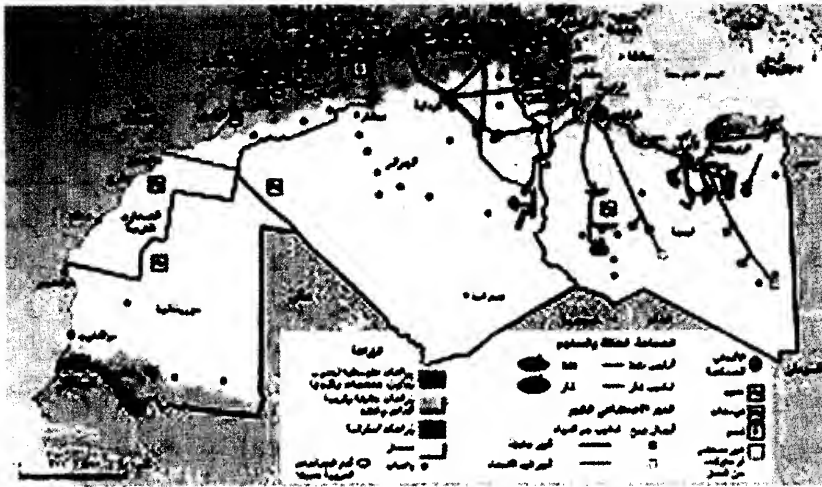
أطلقت تسمية إفريقيا (Africa) من قبل روما للدلالة على أول مقاطعة رومانية سنة 146 ق.م بعد تدمير قرطاج وسيطرة روما على المستوطنات الفينيقية التابعة لقرطاج في بلاد المغرب. وبالتالي لا تنماشى تسمية أفريقيا مع الفترة قيد البحث، وهي تنطبق على الفترة الرومانية⁽⁷⁾. أما تسمية بلاد المغرب مصطلح يقصد به المؤرخون العرب كل البلاد الواقعة غربي وادي النيل، وهي تشمل مجموع

المنطقة الممتدة من وادي النيل إلى المحيط الأطلسي شرقاً، ولتسهيل البحث سيتم استخدام مصطلح المغرب لا بمعنى جغرافي بل بمعنى تطوري حركي يشمل المنطقة المغربية الممتدة على الشاطئ الجنوبي لحوض البحر الأبيض المتوسط الغربي تقريباً (8). والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي أهمية موقع بلاد المغرب وأثره في نشوء الحضارات؟

موقع بلاد المغرب القديم

لاشك ان للبيئة دوراً فاعلاً ومؤثراً في فكر الإنسان وحضارته فهي تشكل أسلوب حياته ووسائلها وثقافته ودرجة تحضره (9). وبما أن البيئة تخضع لعوامل الجغرافيا والمناخ، فإن دراسة تاريخ المغرب القديم تتطلب الإلمام بموقعه الجغرافي ومناخه وأثر ذلك كله على فكر وحضارة سكانه.

تتمتع بلاد المغرب بموقع استراتيجي هام، فهي تحرس البحر الأبيض المتوسط من الغرب على امتداد يزيد عن ألفي كيلو متر، كما تحرسها مصر من الشرق، ويؤهل هذا الموقع بلاد المغرب لان تكون عرضة لتأثيرات أوروبية وشرقية الأمر الذي يجعلها تتأثر بالأحداث المتوسطية التي أسهمت في التطور التاريخي للمغرب (10) (خريطة).



خريطة توضيحية لبلاد المغرب العربي عن موقع غوغل

إن علاقة الإنسان المغربي ببيئته تكاد تكون معطياتها ثابتة، وهي تفرض نفسها حتى اليوم، متمثلة في مجموعة (ثلاثية) الأطراف تتألف من سهل وجبل وصحراء، ولكل منها شروط خاصة بها تضمها جميعاً جزيرة كبيرة يحيط بها بحران، واحد

من الماء المالح ، وآخر من الرمال اللاهبة ، مما أسهم في بروز البداوة والترحال ونظام الحياة الاجتماعية الناشئة والمائلة باستمرار منذ أكثر من خمسة آلاف سنة في مناطق كانت خضراء خصبة ، ثم تحولت تدريجياً وبسبب الجفاف والانجراف إلى صحاري وسهوب⁽¹¹⁾.

وقد شكل المغرب وحدة طبيعية بين أقاليمه المترامية، والبحر هو عامل الربط الأول بين الإقليم الساحلي الممتد من وادي النيل شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً؛ فهو يوصل بين مدنه البحرية ومراسيه، ويلطف من مناخه ويمده بالرياح المحملة بالأمطار، ويسهم بذلك في إعطاء هذا الإقليم شكله الطبيعي الموحد⁽¹²⁾، وتمتد الجبال من الشرق إلى الغرب في مسافة يبلغ طولها حوالي (1800) كيلو متر وعرضها حوالي (400) كيلو متر، وتحيط بالبحر من ثلاث جهات ، في حين تتغلغل جنوباً في فيافي الصحراء⁽¹³⁾ ، التي تعد امتداداً طبيعياً لبلاد المغرب مع القارة الأفريقية، ودور الصحراء لا يقل أهمية عن البحر بوصفها طريقاً للمواصلات تربط بين أقاليم المغرب المختلفة أكثر منها منطقة للفصل والعزل⁽¹⁴⁾. ولا يختلف الأمر كثيراً عن دور الجبال في الربط والوحدة بفضل امتدادها في سلاسل أفقية محاذية للساحل، وإن كانت صعوبة المواصلات النسبية بين مناطق الساحل والداخل، إلا أن الوديان المحاذية للجبال عملت على ضمان التواصل بين الأقاليم الشرقية والغربية⁽¹⁵⁾ . فالمغرب كتلة مترامية لا يمكن تجزئتها، وقد أزر الوحدة بين أجزائه جزيرة عاش سكانها منطوين حول أنفسهم آلاف السنين، في حين هيات لهم الوضعية الجغرافية الخاصة أسباب التواصل، فيسرت الحياة في المغرب في جميع العصور عوامل التبادل بين عناصر تجمعها أرومة واحدة ، وسلسلة من المسالك السهلة تمتد من قرطاج عبر ممر (تبيسه)، إلى هضاب(وهران) ومن ممر (تازة) إلى المحيط الأطلسي وهذا الطريق تتخلله جبال الأطلس لتضفي على المغرب وحدة جغرافية خاصة تجعل هذا الجزء من القارة الأفريقية فريداً في التكوين الجغرافي⁽¹⁶⁾.

ولئن حاولت بعض الدراسات والأعمال الغربية التأكيد وباستمرار على أن المغرب القديم كان يفتقر في العهود الباكورة من تاريخه إلى عنصرين أساسيين هما نظام المدينة (العاصمة) والوحدة السياسية (الدولة الموحدة)⁽¹⁷⁾ ، مرجعين ذلك (التجزؤ الجغرافي) لصعوبة المواصلات، وانعدام الأودية الواصلة بعضها ببعض وعدم صلاحية الأنهار، وقلة الأراضي الزراعية ، فضلاً عن بروز الصراع الدائم بين البدو والحضر الذي لم ينته بفوز واحد على الآخر، مما أسهم في خضوع المغرب لأسيا د أجانب وجعل معه نجاح الوحدة مستحيل⁽¹⁸⁾. إلا أن هذه التفسيرات والأحكام التي تؤكد على وجود عوائق طبيعية تحول دون قيام أية مدنية أو وحدة اقتصادية وسياسية تجمع سكان المغرب القديم لا تصمد أمام الوقائع التاريخية التي

أثبتت أن الوحدة السياسية والثقافية تحققت في المغرب في عهد الملك النوميدي مسنسن (Msnnsn) وحفيده يوغرطة (Jugarta) ⁽¹⁹⁾. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي الإمكانيات الطبيعية والبشرية التي تمتعت بها بلاد المغرب وأسهمت في قيام الحضارات وتطورها؟

الإمكانيات الطبيعية والبشرية

تمتعت بلاد المغرب بإمكانيات طبيعية على قدر من الأهمية، فالمناخ المتوسطي - بالرغم من بعض عيوبه - قد مكن المقيمين على ضفتيه من تحويل العديد من أراضيه إلى مساحات زراعية، فالمناطق المطلة على سواحله الجنوبية حيث تتراوح كميات الأمطار ما بين (500 و1000 ملم) تميزت بزراعة و إنتاج الحبوب، في حين أن المناطق الوسطى لبلاد المغرب والتي تتراوح فيها كميات الأمطار ما بين (250 و500 ملم) اقتصت بالزراعات البعلية (غراسة أشجار الزيتون الأشجار المثمرة)، أما المناطق الصحراوية التي تستقبل أقل من (250) ملم من الأمطار، فيتركز النشاط الزراعي بها على غراسة أشجار النخيل ⁽²⁰⁾.

وقد أسهمت الظروف المناخية في وجود غطاء نباتي كثيف بسبب زيادة معدلات الأمطار، وتذكر المصادر القديمة بأن بلاد المغرب كانت تتميز بتنوع المحاصيل الزراعية بسبب خصوبة التربة في بعض مناطقها، وفي هذا الصدد أشار هيرودوت (Herodotus) في معرض حديثه عن وادي كينبس (Cinyps) (= وادي كعام) إلى خصوبة تربته وإنتاجه الوفير للقمح، وأكد على أن تل الحسان (= مسلاته) كانت تغطيه الأشجار ⁽²¹⁾. وذكر المؤرخ ديودورس الصقلي (Diodorus Siculus) إن الليبيين كانوا مزارعين يملكون أرضاً يمكن أن تنتج محاصيل كثيرة ⁽²²⁾، وتحدث المؤرخ سترابو (Strabo) عن بعض السهول الخصبة بالقرب من خليج السرتين ⁽²³⁾.

ومن خلال ما ذكرته المصادر القديمة يتبين أن بلاد المغرب تمتلك موارد طبيعية على قدر كبير من الأهمية، فالأشجار التي تحدث عنها المؤرخ هيرودوت أسهمت بدون شك في الاستفادة منها في الحياة اليومية للسكان، وظهور ما يمكن أن نطلق عليه تسمية النشاط الحرفي للسكان الذي شكل نواة الصناعة في بلاد المغرب في مرحلة لاحقة، بداية من استخدام الحطب لطهي الطعام والتدفئة عليه في أوقات الشتاء والبرد القارس، فضلاً عن استخدامه في بناء البيوت والمعابد، وكذلك بناء السفن.

ولئن كانت المنطقة الداخلية المجاورة لإقليم قوريني توصف بأنها منطقة جافة وقاحلة غير مناسبة لقيام أي نوع من الزراعة المستقرة، إلا أنها كانت مليئة

بالأشجار المثمرة مثل النخيل الذي لديه قدرة كبيرة على مقاومة الجفاف ، فضلاً عن وجود نبات السلقيوم (Selifum) الذي تستخدم عصارته كدواء لبعض الأمراض وأعطى للإقليم شهرة كبيرة، فكان أحد أبرز دعائم الاقتصاد القوريني (24).

ومن خلال هذا العرض المبسط، يتبين أن لتباين الإمكانيات والموارد الطبيعية – الاقتصادية بين مناطق بلاد المغرب دوراً في تحديد خلفية السكان فتبعاً لموقع الاستيطان والفعاليات الاقتصادية يمكن تصنيف السكان وتحديدهم ، فنجد في مناطق الساحل ذات الإمكانيات الزراعية استقرار السكان الذين يعتمدون على النشاط الزراعي، أما في مناطق الداخلية (السهول المرتفعة والواحات) فتبدو حياة التنقل والترحال هي السمة البارزة للسكان حسب مواسم الرعي، حيث يقوم معاشهم على الرعي والتجارة بين الساحل وأفريقيا، ولا يمكن الجزم بفصل أي من هذين النمطين الاجتماعيين الاقتصاديين المتواجدين ببلاد المغرب أحدهما عن الآخر، ففي حين كان سكان الساحل يمدون سكان بما يحتاجونه من مواد غذائية – حبوب في المقام الأول – وبعض السلع المصنعة (الأنسجة، الأواني...الخ)، كان الآخرون يمدون الساحل بإنتاج نشاطهم الرعوي (جلود، وصوف...الخ) وبإنتاج النخيل، فضلاً عن البضائع المستجلبية من بلاد ما وراء الصحراء، وأن هذا التنوع الذي كان محل نزاع كان يحمل بدوره تكاملاً اقتصادياً استغل من هذا الجانب أو ذاك في مراحل تاريخية مختلفة لبعث كيان سياسي قوي (25).

ومن الجدير بالذكر، أن السكان اعتمدوا إلى جانب الزراعة على امتنان الرعي الذي يعتبر من الأعمال الهامة التي اشتغل بها السكان قبل قدوم الفينيقيين وقد ذكر هيرودوت بأن ليبيا تتميز بتربية الأغنام (26)، وأشار سالوست إلى أن الجيتوليين والليبيين كانوا يقتاتون من لحوم الحيوانات البرية وأعشاب المروج (27)، وأكد هيرودوت أن الناسمونيس كانوا يمتنون تربية الأغنام، حيث يتركون قطعانهم في مكان سكناهم في الساحل ويذهبون لجمع محصول التمور من منطقة أوجلة (في جنوب ليبيا حالياً) (28)، وهذا ما يتوافق مع ما ذكره ديودورس الصقلي عن البدو الرحل الذين يحصلون على قوتهم من أسراب الماشية، وقطعان الغنم التي يملكونها (29).

هكذا يتضح من خلال ما تقدم، أن مهنة الرعي كانت المهنة السائدة في بلاد المغرب القديم، وقد استفاد السكان من هذه المهنة في تحسين أوضاعهم المعيشية ووفرت لهم سبل الاستقرار من مأكلاً ومشرباً ، ولأشك أنهم صنعوا من جلود الماعز وصوف الغنم ملابس ونعول وقراب لشرب الماء، وأغطية ينامون عليها، ودروع يحاربون بها. ولكن ذلك كله لا يعني عدم ممارسة سكان المغرب الزراعة،

ويكفي للدلالة على ذلك أن قبيلة الناسمونييس تمتّهن تربية الأغنام وتمارس الزراعة، وهي ملاحظة يمكن سحبها على معظم القبائل المغربية في تلك الفترة.

ذكر قرزال إن بلاد المغرب عاشت فيها حيوانات متعددة منها الأغنام والماعز والأبقار والخيول، فضلاً عن الفيلة التي أسهمت لاحقاً بدور بارز في حروب قرطاج ضد الإغريق والرومان، وهناك بعض الحيوانات التي انقرضت بسبب التغير المناخي بداية من عهد البليستوسين (Pleistocene) مثل الفيل الأطلنطي و فرس النهر ووحيد القرن والأسد والنمر والدب وحمير الزرد⁽³⁰⁾، وهذا الأخير بالإضافة إلى الحصان يعتبره بعض المؤرخين دخيلاً على بلاد المغرب في الألف الثانية قبل الميلاد واتى إما عن طريق وادي النيل من الشرق الأدنى، وإما عن طريق أوروبا الغربية، لكن الاكتشافات التي أنجزت عام 1983م بموقع (كلوشايط الاتريبي) (تاهرت قرب وهران بالجزائر) أثبتت بعد دراسة العظام الحيوانية التي يعود تاريخ بقاياها إلى العصر الحجري القديم المتأخر والعصر الحديث انعدام سلالة حمار الزرد ووجود سلالتين مجهولين وهما (E.Melkienses و E.Alg Rrilus)، وهذه الأخيرة تمثل أول حصان حقيقي تكتشف عظامه في المغرب ويرجع تاريخه في موقع كلوشايط إلى (10800 ق م)، وقد عزز هذا الاكتشاف العثور في نفس السنة على بقايا مماثلة وكثيرة في موقع (الهلوبروج) قرب (العاصمة الجزائر)، ويمتاز هذا الحصان بعدة مميزات أهمها الأضراس والأخدود الخارجي للأضراس عريض ومضلع والعقدة المزدوجة غير متساوية، وعظام المشط غليظة وتبلغ مقاساتها في مشط اليد (225ملم) ومشط الرجل (27 ملم)، أما قامته فتبلغ حوالي (1.44 م) . وقد استندت يسمينة سعودي على هذا الاكتشاف لرفض أية فكرة تقوم حول وجود مركز إشعاع للمغرب يستبعد الأصل المحلي للحصان، وأكدت على أن الآثار المكتشفة للأحصنة في الشرق أو من وادي النيل التي من شأنها أن تدخل للمغرب في وقت متأخر تكاد تنعدم، ولهذا يمكن اعتبار أن بلاد المغرب قد شهدت تطور الحصان المحلي الذي عثر عليه مصطاداً من طرف إنسان العصور الحجرية، وفي العصر الحديث نراه مركوباً ثم مسروجاً ثم جامحاً يجر العربات الحربية⁽³¹⁾.

لئن اعتبر أ.ف غويته إن بلاد المغرب عكس مصر التي أشعت منها الحضارات إلى العالم المتوسط بأسره تقع في نقطة شديدة التخلف، ولا يتردد في اعتبار أن سكان المغرب قد أخذوا عن شعوب البحر صناعة العربات، وفن تطويرها⁽³²⁾، فإن استخدام العربات كان معروفاً لدى عدة قبائل ليبية مجاورة

لمنطقة سرت، وأيضاً عند الجرامنت الذين كانوا يصطادون الإثيوبيين بعربات تجرها أربعة خيول وعنهم أخذها الإغريق، وهذه الإشارة دليل واضح على أن الليبيين كان لهم ما أعطوه لغيرهم في الوقت الذي أخذوا فيه عن هذا الغير (33).

ولكن من هم سكان المغرب القديم، وما هي خلفياتهم الاقتصادية، وأثرها في تطور بلاد المغرب؟

التجمعات السكانية في بلاد المغرب

لما تعرف الفينيقيون على سواحل المغرب القديم وحلوا بها في الألف الثاني قبل الميلاد وجدوا فيها شعوباً وقبائل تعمر القرى والأرياف وتجوب الأرض بحثاً عن الرزق والمرعى. وكانت لتلك الشعوب والقبائل ثقافة ومعتقدات وعادات وتقاليد ونظام عيش وتقنيات وتعايير فنية جذابة لها خصوصيتها، ولم يكن الوافدون على ربوعهم يتعففون من الاتصال بهم والتعاش معهم بل كانوا يفضلون الإقامة بالقرب من ديارهم وهو ما جسده أوتيكا (Utica) التي حل بها الفينيقيون وأقاموا مستوطناتهم في كنف القرية الليبية وبنوا اسمها حتى ذهب في اعتقاد المؤرخين أنها من تأسيس الفينيقيين وبنوا يبحثون عن دلالة تسميتها في اللغة الفينيقية؛ وثبت أن اسمها ورد بصيغة (وتيكة) ليبي الأصل ينتمي إلى فصيلة أعلام جغرافية تبدأ بحرف الواو ومنها ويلي، ولاس، وشتاته، ومثيلاتها عديدة منتشرة في كامل بلاد المغرب (34). ولكن من هم هؤلاء الذين استقبلوا الفينيقيين وتعايشوا معهم حتى الانصهار؟

قدمت المصادر القديمة معلومات تخص حياة السكان في المغرب القديم ، وتحدث هيرودوت (Herodotus) عن القبائل الليبية التي كانت تعيش حياة البداوة، وتمتحن الرعي، وحدود الأراضي التي كانت تستوطنها، والتي تمتد من مصر شرقاً وحتى بحيرة تريتون (= شط الجريد) غرباً، فالقبائل التي تعيش إلى الغرب من البحيرة تتألف من زراع ألفوا حياة الاستقرار، بينما القبائل التي تعيش إلى الشرق منها بدو رعاة ألفوا حياة التنقل والترحال. ويبدو أن هيرودوت لم يفرق بين هذه القبائل من خلال الجنس، و إنما من خلال اختلاف نوع حياة كل منها عن الأخرى ولكن بعض المؤرخين اعتبروا هذا التقسيم للقبائل الليبية إلى مجموعتين للتمييز بين الليبيين الشرقيين والليبيين الغربيين (35)، وصنف ديودورس الصقلي القبائل الليبية إلى ثلاث مجموعات حسب خلفياتهم الاقتصادية "منهم مزارعون يملكون أرضاً يمكن أن تنتج محاصيل كثيرة، والبدو الرحل الذين يحصلون على قوتهم من أسراب الماشية وقطعان الغنم التي يملكونها، أما الجماعة الثالثة فهي لا تطيع ملكاً وعملها هو الغزو ونهب كل ما يقع في أيديها، وهؤلاء يعيشون عيشة بدائية وليس لزعمائهم مدن بل قلاع بالقرب من موارد المياه حيث يخزنون فيها

وأشار هيرودوت أيضاً إلى "أنه يوجد بعد أوجلة بمسافة عشرة أيام تل من الملح وينابيع ونخيل، وهنا يعيش قوم كثيرون العدد يدعون الجرمانيين (Garments)، وأضاف أنهم كانوا يجلبون كميات كثيرة من الطين نحو الأراضي السبخية لغرض استصلاحها لكي يتمكنون من زراعتها" (37)، كما أن المؤرخ سالوست (Sallust) ذكر في معرض حديثه عن الحرب اليوغرثية "إن أقدم سكان إفريقيا الجيتول والليبيين، وهم قبائل بدائية غير متمدنة يعيشون على لحوم الحيوانات البرية وأعشاب المروج كالحقطن، ولا قوانين تحكمهم، ولا أعراف تسوسهم" (38). أما النوميديون "فهم قوم اشتهروا بالغدر وتقلب المزاج"، و"الجيتول شعب غليظ الطباع بدائي غير متحضر وقد جمع شتائم يوغرطه ووحدهم تحت رايته" (39).

ومن خلال ما ذكرته المصادر القديمة يتبين أن سكان المغرب القديم كانوا يعيشون في قبائل ضمت عناصر مختلفة (بدو، رعاة، حضر، زراع)، وهذه التركيبية التي حددت خلفية السكان الاقتصادية ظلت تقود سكان المغرب القديم نحو أحداث التكامل في مراحل تاريخية مختلفة لبعث كيان سياسي قوي. ولكن متى ظهرت الأصول الزراعية في بلاد المغرب وما أهم تقنياتها وتطورها؟

الأصول الزراعية وتطور تقنياتها

سبقت الإشارة إلى أنه قد ساد الاختلاف بين المؤرخين حول مسألة ممارسة سكان المغرب للزراعة قبل قدوم الفينيقيين، ففي الوقت الذي يرى فيه بعض المؤرخين أن سكان المغرب كانوا يجهلون الزراعة قبل مجيء الفينيقيين (40)، يرى البعض الآخر من المؤرخين وعلى رأسهم كل من رولان بورتير وجاك بارو "إن الأفكار الراسخة حول أصول الزراعة وبداية ظهور التقنيات الزراعية وتطورها بقيت مدة طويلة مرتبطة بالشرق الأدنى بوصفه المهد الزراعي والرعي، الذي قال عنه جوردن تشايلد بأنه مركز العصر الحجري الحديث ونواة الحضارة وموطنها الأول، إلا أن الأبحاث الأثرية والدراسات العلمية أسهمت في تعديل هذه النظرة، ولئن أثبتت فعلياً أهمية (الهلال الخصيب) في تاريخ الزراعة العالمية، فإنها أبرزت دور أجزاء أخرى من العالم في هذا التغير المهم في تاريخ البشرية بما فيها الأمريكتين وأفريقيا" (41).

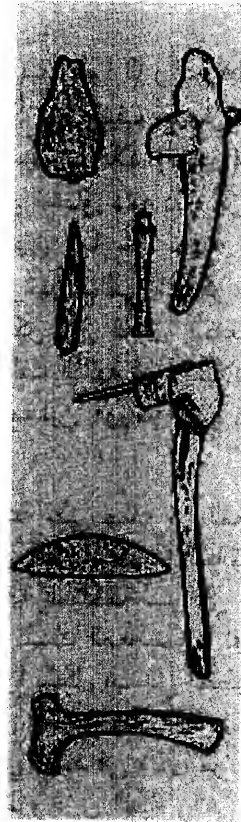
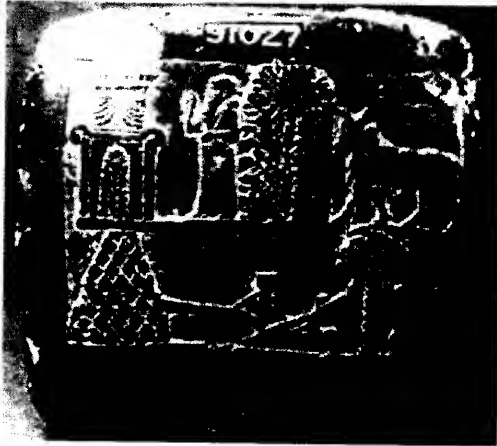
يؤكد باركر "أنه على الرغم من الاعتقاد السائد حول أصول الزراعة الأولى التي بدأت في وادي النيل نتيجة انتقال معلومة أو تحرك سكاني وافد من الشرق الأدنى حيث انتشرت الزراعة بعد بداية الظروف المناخية للهولومين في حوالي

(10.000 ق.م) وعلى ذلك ظهرت الحاجة حول انتشار فلاحي العصر الحجري الحديث غرباً عبر حوض البحر الأبيض المتوسط حاملين معهم فخارهم ونباتاتهم وحيواناتهم المدجنة"، وقد استند في إعطاء تقاسيره تلك على موقع هواطيج الذي يرقى تاريخ طبقاته النيوليتية إلى حوالي (4500 ق.م)، وأشارت البيئة الأثرية إلى الانتشار باتجاه الغرب عبر حوض البحر المتوسط بين (6000 و 4000 ق.م) وبناء على التشابه لنماذج الفخار الأولى في مواقع الصحراء الوسطى مع الفخار النيوليتي في وادي النيل الأعلى، وخلص إلى القول باحتمال حدوث هجرة موازية لمجموعات فلاحية اصطُح على تسمية صناعاتها بـ (التقاليد السودانية النيوليتية)، وعلى ذلك فبدايات الزراعة في أفريقيا ما وراء الصحراء كانت نتاج هجرة وافدة من منطقة وادي النيل (42).

يتفق كلٌّ من باسيت وكامبس على أن سكان المغرب اتقنوا الزراعة قبل قدم الفينيقيين وتحديداً منذ نهاية العصر الحجري الحديث (43)، ويضيف كامبس بقوله "هل يجب أن نتصور أن أبسط التقنيات هي جميعها أجنبية في بلاد (البربر)، وأن هذا الشعب كان مجرداً تماماً من كل مبادرة" (44)، وفي السياق ذاته ذكر قرال "أنه لم ينتظر أهالي شمال أفريقيا (المغرب) البحارة السوريين ليمارسوا تربية الماشية والزراعة (45)، ولا تختلف وجهة نظر ديازنج عن المؤرخين سالفين الذكر، ففي معرض حديثه عن سكان المغرب قبل تأسيس قرطاج ذكر "أن القول الكنعانيين جلبوا الزراعة إلى أفريقيا الصغرى والمغرب خلال الألف الثانية قبل الميلاد هو افتراض جزافي غير مترو" (46)، وهذا ما أكدته أيضاً مادلين هورس أثناء تطرقها للزراعة القرطاجية (47).

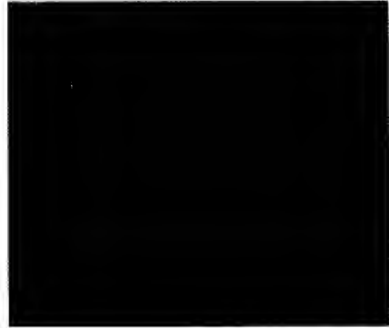
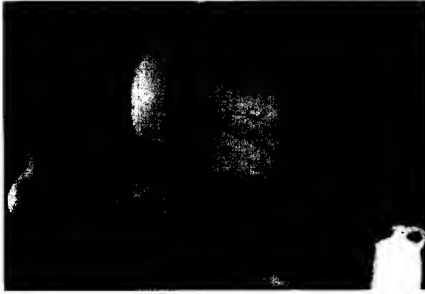
واستند المؤرخون المؤيدون لممارسة السكان الزراعة على جملة من المعطيات الأثرية نظراً لمحدودية المعلومات المضمنة في المصادر القديمة للفترة السابقة على وفود الفينيقيين، واقتصر المعلومات على المنطقة الشرقية المتاخمة لوادي النيل ونقص المعلومات حول المنطقة الغربية، ولعل من بين تلك المعطيات نقائش ورسومات ترتقي إلى عصر المعدن تصور محراثاً دواراً بشكل بياني تخطيطي عثر عليه في موقع الشعينة شرق قسنطينة وجبال أطلس العليا، وإلى الغرب من تبسة في أقليم ووارتازين أميط اللثام عن طراز معماري واحد في شكل مربعات لا يزال باقياً إلى اليوم بالإنشاءات البدائية الخاصة بحفظ وخزن المياه والتي تؤرخ بفترة سابقة جداً على عصر الممالك الوطنية، وكان على ما يبدو لدى مستخدمي هذه الإنشاءات معدات بعضها مصنوعاً من الحجر، ويذكر ديازنج "أنه في الوقت الذي كان فيه الفينيقيون على وشك أن يستعملوا محراثاً من الحديد ذا ثلاثة أسلحة، كان السكان قد بدأوا فعلاً في استخدام شكل خاص من المحاريث يحتمل أنه

أسلحة، كان السكان قد بدأوا فعلاً في استخدام شكل خاص من المحاريث يحتمل أنه كان أقل فعالية حيث كان يتكون من سلاح خشبي بسيط يجرف التربة لشقها، ويبدو أن هذا المحراث قد أنهى الاقتصاد على استخدام المغرفة لأن السكان في بداية الأمر غالباً ما كانوا يجرون المحراث بأنفسهم بواسطة حبال يربطونها حول أكتافهم، فضلاً على أنهم عرفوا طريقة شد الثيران في النير التي صورت في اللوحات الجصية المصرية، وفي الصور المحفورة بـجبال الأطلس الأعلى. ويبدو أن السكان لم يعرفوا أية طريقة ميكانيكية لدرس محاصيلهم قبل العصر الفينيقي، واكتفوا بترك حبوبهم تدرسها الماشية الثقيلة عن طريق المشي فوقها⁽⁴⁸⁾.



شكل يوضح المحاريث في بلاد المغرب القديم عن موقع غوغل

علاوة على هذه المعطيات ، فقد استند انصار هذا الاتجاه على ما أثبتته علماء النبات من نتائج تؤكد أن القمح والشعير زرعاً في المغرب القديم في فترة سابقة على مجيء الفينيقيين ، وكذلك الحال بالنسبة إلى الفول والحمص⁽⁴⁹⁾ ، كما أن سكان المغرب قد عرفوا تطعيم شجرة الزيتون البري ، وأن زراعة الكروم معروفة منذ بدء الزمن الجيولوجي الرابع ، فضلاً على أن البحث الأثري في الانصاب الجنائزية أثبت وجود جماعات كبيرة مستقرة كانت تمارس العمل الزراعي في العصور القديمة بإفريقيا الصغرى والمغرب، وفي هذا الإطار يتفق ديازنج مع ما أثبتته كامبس حول أثاث المقابر الذي يدل بوضوح على مدى الثقافة الريفية للسكان بالاستناد على خريطة توزيع المدافن في عصور ما قبل التاريخ المشتملة على الفخار الذي قدم معلومات تخص الانتشار الجغرافي للزراعة، ومن خلال دراسة أشكال الفخار أمكن التعرف على طريقة حياة السكان⁽⁵⁰⁾، وإثبات ممارسة الإنسان المغربي للزراعة عن طريق الفخار الذي صنع واستعمل لغرض خزن الحبوب، وقد عثر في المدافن على نماذج متعددة من الفخار منها: السلطانيات، والطاسات والاقداح الخاصة بالسوائل والحساء والأطباق المسطحة والصحان الكبيرة، ونوع خاص من طباق الفاكهة له قاعدة على شكل ساق⁽⁵¹⁾ .



نماذج من الفخار اليدوي عن غافي، منصور، المرجع السابق ص 116

أن الأدلة والمعطيات التي استندت عليها هذه الدراسات لإثبات مسألة ممارسة سكان المغرب العمل الزراعي قبل قدوم الفينيقيين كانت مثار جدل ونقاش من قبل المؤرخين الرافضين لهذه الآراء بسبب غموض المعطيات وعدم تحديدها بالدقة المطلوبة لنوع الجماعة التي مارست العمل الزراعي، ويرى العرباوي " أن الأبحاث الأثرية تنفي وجود أية علاقة بين الليبيين القدامى والمجموعة القفصية وأن هذه الأخيرة لم تعرف العمل الزراعي مطلقاً، وهنا يجب حصر الممارسة إن وجدت قبل العهد الفينيقي في الليبيين فقط"⁽⁵²⁾، ويضيف متسائلاً بالاستناد على نتائج هذه الدراسات "أنها لم تحدد ما إذا كانت هذه الممارسة ناجمة عن تطور

داخلي فيكون السكان قد اهتموا إلى ممارسة الزراعة بصورة مستقلة بدون مؤثرات خارجية، وإذا كان الأمر كذلك فما هي النباتات البرية التي تمت زراعتها؟ أو أن تلك الممارسة قامت بها بعض الجماعات التي لم تكن أصلاً من المنطقة، وإنما وفدت عليها وحملت معها الخبرة الزراعية والبدو والرعي⁽⁵³⁾.

والجدير بالذكر، أن المناجل والمطاحن اليدوية ليست أدلة قاطعة على ممارسة العمل الزراعي⁽⁵⁴⁾، ومن الممكن أن تكون لها أغراض أخرى كقطع أنواع من الأعشاب، أو لطحن حبوب برية، والفخار ليس دليلاً هو الآخر على أن صناعته كانت لغرض ممارسة الزراعة، ولعل العصر الحجري الحديث، وفي التقاليد السودانية، وأيضاً القفصية خير دليل على انتشار الصناعة الفخارية دون أن تكون هناك ممارسة زراعية باستثناء المناطق الصحراوية التي ظهر فيها ما يشبه العمل الزراعي في وقت متأخر نسبياً⁽⁵⁵⁾.

ولهذا كله أكد العريايوي على أن بلاد المغرب لم تنمو فيها نباتات القمح والشعير في حالتها البرية طبقاً لنتائج الأبحاث الأثرية التي أقرت بأنها نباتات أسيوية موطنها الأصلي الجزيرة العربية والشرق الأدنى، وقد انتقلت إلى المغرب عبر المد الثقافي للحضارة البشرية، وخلص إلى أن المجموعة القفصية قد اضمحلت وتلاشت أمام المجموعات المتلاحقة القادمة من الشرق والتي انتشرت في كامل المنطقة من وادي النيل حتى المحيط الأطلسي حاملين معهم تقنياتهم الزراعية والرعي الذي يعتبر أسبق في الظهور في المنطقة بعد الصيد، بينما تأخرت ممارسة الزراعة ولم تتطور إلا في الألف الأول قبل الميلاد إذ أن أول توسع زراعي حدث في العهد القرطاجي بدأ في القرن الخامس قبل الميلاد⁽⁵⁶⁾.

على هذا الأساس، فإن أصول التقنيات الزراعية وتنوعها وتطورها كانت متصلة اتصالاً وثيقاً بالآوساط الطبيعية التي توجد فيها (الطقس - المياه - التضاريس - الأرض - النبات) وهي عوامل أساسية لممارسة العمل الزراعي والرعي، وتفرض أيضاً وجود مظاهر ثقافية وحضارية للإنسان في العصور السابقة للعهد الزراعي أثناء تنقلاته وهجراته حيث حمل معه أدواته وتقنياته وطرق إدراكه وفهمه للبيئة التي تولدت عن علاقاته بمجاله الطبيعي المحيط به⁽⁵⁷⁾.

وبخلاف ذلك كله يرى كل من بورونية والطاهر، أن ما أدخله الفينيقيون من استحداثات في غراسة وزراعة الأرض في بلاد المغرب القديم يكمن أساساً في تقنيات الإنتاج ودرجة التكتيف أكثر من إدخال نوعيات جديدة للمنطقة باستثناء فرضية إدخال أو إشاعة غراسة الرمان التي نص عليها بليني الأكبر باعتبارها إضافة فينيقية في غرب البحر المتوسط، وفي المقابل اعتبر تقنية تطعيم الزيتون البري اختصاصاً (إفريقيا)⁽⁵⁸⁾، ويعود الفضل في انتشار زراعة الحبوب

(القمح ، الشعير) في بلاد المغرب للسكان، فعلى طول السهول الممتدة جنوباً بين دقة ومكثّر كان جل الإنتاج من الحبوب من عمل الليبيين⁽⁵⁹⁾ .

خاتمة

هكذا يتبين من خلال البحث " في الخلفية الزراعية لسكان المغرب القديم قبل تأسيس قرطاج"، أن بلاد المغرب تمتعت بموقع استراتيجي هام أهلها لأن تكون عرضة لمؤثرات أوروبية وشرقية، حيث تجدرت معالم حضارة ذات أصول شرقية أكسبها تفاعلها مع محيطها الجديد هوية متفردة، ولا يمكن قبول التفسير والأحكام التي تؤكد على وجود عوائق طبيعية تحول دون قيام أية مدنية أو وحدة اقتصادية وسياسية تجمع سكان المغرب القديم، وقد أثبتت الوقائع التاريخية أن الوحدة السياسية والثقافية تحققت في بلاد المغرب لاسيما أن سكان المغرب كانوا يعيشون في قبائل ضمت عناصر مختلفة (بدو، رعاة، حضر، زراع)، وهذه التركيبة التي حددت خلفية السكان الاقتصادية ظلت تقود سكان المغرب القديم نحو أحداث التكامل في مراحل تاريخية مختلفة لبعث كيان سياسي قوي.

علاوة على ذلك كله، كانت ممارسة سكان المغرب للعمل الزراعي عن طريق تفاعل الحضارات وانتقال الأفكار والخبرات من الشرق الأدنى بواسطة المجموعات البشرية (*) المتلاحقة التي استقرت في كامل المنطقة دون أن يكون للفينيقيين أي دور في مسألة الانتقال الزراعي تلك، وأن ما أدخله الفينيقيون من استحداثات في غراسة وزراعة الأرض يكمن أساسا في تقنيات الإنتاج ودرجة تكثيفه أكثر من إدخال نوعيات جديدة للمنطقة، وهذا الموضوع يحتاج الى دراسات جادة تتناول دور قرطاج في تطور الزراعة وتقنياتها ليس في بلاد المغرب القديم فحسب بل في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

هوامش البحث التوثيقية

- (1) الصفدي، هشام، " نحو وعي أفضل لتاريخ الجزائر " في الأصالة . وزارة التعليم الاصلى والشؤون الدينية، الجزائر، السنة12، العدد7، (مارس 1972)، ص 169.
- (2) جوليان، شارل اندري، تاريخ افريقيا الشمالية، محمد مزالي؛ البشير بن سلامة ، ط3. الدار التونسية للنشر، تونس، 1978، ص65.
- (3) غوتي، أ. ف، ماضي شمال إفريقيا، ترجمة هاشم الحسيني. دار الفرجاني ، طرابلس، 1970، ص 9 - 10.
- (4) بورتيير، رولان؛ جاك بارو، " بداية التقنيات الفلاحية وتطورها وانتشارها " في تاريخ إفريقيا العام. جين أفريك ، اليونسكو ، 1980، مج 1 ، ص 197؛ باركر، جراهام، و. و، "من التصنيف الى التفسير: دراسة وتحليل لما كتب عن ليبيا خلال الفترة 1969 - 1989"، ترجمة أسامة عبد الرحمن النور، في مجلة البحوث التاريخية . منشورات مركز الجهاد للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة 18، العدد 2، 1996، ص 35-36؛ المصمودي، حميد "شرقية البربر"، في مجلة تاريخ المغرب. جمعية الامتداد الثقافي، الرباط، السنة2، العدد2، (2 ابريل 1982)، ص 7-11؛ العرباوي، محمد المختار، البربر عرب قدامى. منشورات المجلس القومي الثقافية العربية، الرباط، 1993، ص 267-268.
- (5) ديزانج، جيان، "البربر الأصليون"، في تاريخ إفريقيا العام .جين أفريك ، اليونسكو ، 1985، مج2، ص 443؛ ميدان، مادلين هورس، تاريخ قرطاج ، ترجمة إبراهيم بالشى. منشورات عويدات؛ بيروت . باريس، 1980، ص 15.
- (6) غافي، منصور، "الممالك النوميديّة " في تونس عبر التاريخ(العصور القديمة)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس ، 2007، ص 96.
- (7) المرجع نفسه والصفحة.
- (8) الزريبي، الهادي، أصول البربر العربية، قابس، تونس، 1988، ص 10؛ سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة معارف الإسكندرية، 1979، ج 1 ، ص 61؛ مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط2، دار الإرشاد. القاهرة 1999، ص 24؛ العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط 4، المركز الثقافي العربي، بيروت؛ الدار البيضاء، ج1، 1994، ص 32 .
- (9) الميار، عبد الحفيظ فضيل، الحضارة الفينيقية في ليبيا. منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001، ص 22.
- (10) حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ط2. دار الرشاد، الرباط، 1984، ص 9 ؛ الشنيتي،

محمد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطنيا (146ق.م، 40م). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص5.

(11) الصفدي، هشام، المرجع السابق، ص 165-167 .

(12) زغلول، سعد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 72-73؛ المدني، أحمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص9؛ مؤنس، حسين، المرجع السابق، ص24-25.

(13) بنعبد الله، عبد العزيز، "المجموعة المغاربية وقوامها الجيوفيزيائي والاجتماعي والاقتصادي"، في كتاب أوجه التشابه الواجب توافرها بين الدول الساعية لتأسيس مجموعات إقليمية. الهلال العربي، الرباط، 1999، ص61-62 .

(14) - فرافب، عبد الرزاق، "العصور الحجرية" تونس عبر التاريخ. مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ج1، ص 19.

(15) زغلول، سعد عبد الحميد، المرجع السابق، ص77؛ المباركي، محمد، "بعض المعطيات حول الدولة والمجتمع خلال المغرب القديم"، في جدلية الدولة والمجتمع بالمغرب. دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1992، ص122.

(16) بن عبد الله، عبد العزيز، المرجع السابق، ص63؛ حسن، محمد إبراهيم، جغرافية الوطن العربي وحوض البحر المتوسط. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001، ص295.

(17) الصفدي، هشام، المرجع السابق، ص 169.

(18) جوليان، شارل أندري، المرجع السابق، ص 34، ص 35؛ غوتيه، أ، ف، المرجع السابق، 1970، ص 9-10.

. Warmington . B . H , Carthage , Pelican Book , England , 1964,P.13

(19) السليماني، أحمد " تاريخنا القديم من مرآة الغرب -عرض ونقد- " في مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 5، 1988، ص 46 .

(20) شرف الدين، لمياء سالم، بعض ملامح أزمة أفريقية اقتصادية في القرن الخامس للإسلام منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 1999، ص17.

(21) Herodotus ,History , IV . 198 . L . C . L

(22) Diodorus Siculus , Bibliotheke , III.49. L . C . L .

(23) Strabo , Geography , X V II . 3 - 9. L . C . L .

(24) حول نبات السلفيوم وأهميته راجع: شامو، فرنسوا، الإغريق في برقة: الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990، ص309-331؛ زارم، صلاح الدين أحمد، "مصادر الاقتصاد الليبي قبل قدوم الاستعمار الإغريقي"، في

الجديد للعلوم الإنسانية . المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، ليبيا، العدد 1-2، 1997، ص 201؛ ولفورد، م، "تجارة قوريناية وطرابلس في شرق حوض البحر المتوسط وغربه في العصور القديمة"، في آثار العرب، ترجمة مصطفى عبد الله الترجمان. مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة، طرابلس العدد 4، (مارس 1992)، ص 30 - 39.

(25) شرف الدين، لمياء سالم، المرجع السابق، ص 17-18؛

Avezac.D., Esquisse Generale de l'Afrique Ancienne , Bouslama , Tunis , 1981,Tome1, p.69-73.

(26) Herodotus , History, IV . 251 , L . C . L .

(27) Sallust , The War with Jugurtha , XV III , L . C . L .

(28) Herodotus , History, IV . 172 , L . C . L .

(29) Diodours Siculus, Bibliothke, III -49 ,L .C . L .

(30) كسيل، اسطفان، "حيوانات ونباتات شمال إفريقيا في العهود العتيقة"، ترجمة محمد التازي سعود في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. فاس، العدد 8، (1406-1986)، ص 106-107؛ بن عبد الله عبد العزيز، معطيات الحضارة المغربية، ط 3. دار الكتب العربية، الرباط، 1963، ج 1، ص 28؛ مكاي فوزي، "الفيل الإفريقي ودوره في الحروب القديمة"، في مجلة الدراسات الإفريقية . معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، العدد 6، 1977، ص 206-246.

(31) سعودي، يسمينة، "تاريخ الحصان في شمال أفريقيا"، في مجلة العلوم الإنسانية (الكراسة التونسية). مجلد 43، الأعداد 155-156، 1991، ص 9.

(32) غوثيه، أ. ف، المرجع السابق، ص 23 - 24.

(33) بازامه، محمد مصطفى، "تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها"، في ليبيا في التاريخ. المؤتمر التاريخي الأول، كلية الآداب، الجامعة الليبية، (16/ 23 مارس 1968)، ص 92.

(34) فنطر، محمد حسين، "أسلافنا اللوبيون"، في تونس عبر التاريخ (العصور القديمة)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ج 1، ص 31.

(35) نقلا عن: الميار، عبد الحفيظ فضيل، المرجع السابق، ص 39؛ عيسى، محمد، "الليبيون القدماء في المصادر التاريخية القديمة"، في تراث الشعب. اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة. طرابلس، السنة 2، العدد 1، 2000، ص 35.

(36) Diodorus Siculus , Bibliothke, III.49. L . C . L .

(37) Herodotus ,History, IV .183 . L . C . L .

(38) Sallust , The War with Jugurtha, XVIII ; L . C . L .

(39) Ibid, X LVI . 3 - 4 ; L XXX , L . C L .

(40) العرباوي، محمد المختار "ظهور البربر بشمال أفريقيا"، في دراسات تاريخية، لجنة كتابة تاريخ العرب، جامعة دمشق، السنة 12، العددان 79-80، (أيلول- كانون الأول 2002)، ص 47.

(41) بورتيير، رولان؛ جاك بارو، المرجع السابق، ص 197؛ كامبس، ج، البربر، تر عبد الرزاق الخليطي، أليف، تونس، 2006، ص 14.

(42) باركر، جراهام و. و، المرجع السابق، ص 35-36.

(43) ديازنج، جيان، "البربر الاصليون"، في كتاب تاريخ افريقيا العام. جين افريك، اليونيسكو، 1985، مج 2، ص 443.

(44) العرباوي، محمد المختار، المرجع السابق، ص 266.

(45) المرجع نفسه، ص 266.

(46) ديازنج، جيان، المرجع السابق، ص 443.

(47) ميدان، مادلين هورس، المرجع السابق، ص 15.

(48) ديازنج، جيان، المرجع السابق، ص 443.

(49) العرباوي، محمد المختار، المرجع السابق، ص 267؛ ديازنج، جيان، المرجع السابق، ص 443.

(50) ديازنج، جيان، المرجع السابق، ص 444.

(51) العرباوي، محمد المختار، المرجع السابق، ص 267؛ ديازنج، جيان، المرجع السابق، ص 444.

(52) العرباوي، محمد المختار، المرجع السابق، ص 268.

(53) المرجع نفسه، ص 268.

(54) هوغو، هـ.ج، "الصحراء ما قبل التاريخ"، في كتاب تاريخ أفريقيا العام . جين افريك ، اليونيسكو، 1980، مج 1، ص 610.

(55) العرباوي، محمد المختار، المرجع السابق، ص 269-271.

(56) المرجع نفسه، ص 272.

(57) بورتيير، رولان؛ جاك بارو، المرجع السابق، ص 698-704.

(58) بورونية، الشادلي؛ محمد الطاهر، قرطاج البونية-تاريخ حضارة. مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص 253؛ العجاني، حامد، "شجرة الزيتون بتونس: تاريخها ودورها الحضاري والاقتصادي"، في دائرة المعارف التونسية. بيت الحكمة، تونس، (د. ت) ، ص 102-104.

(59) Heurgon . J ., "L' Agronome Carthagionis Magonetses Traducteurs

Grecs Et Latins", In , CRAI , 3 eTrim ,Paris , 1976 , p . 446

(*) للمزيد من المعلومات حول انتقال السكان وهجراتهم من الشرق الأدنى والجزيرة العربية الى بلاد المغرب واستقرارهم فيها راجع كل من: فنطر، محمد حسين، "اللوبيون وحدة أم شتات قبائل وشعوب مختلفة"، في أفريقية - سلسلة مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللوبية. المعهد الوطني للتراث، تونس، عدد12، 2002، ص 43-60؛ عيسى، محمد علي، "الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المكتشفات الاثرية والمصادر التاريخية"، في الجديد للعلوم الإنسانية. المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، طرابلس، عدد5، 2000، ص7-37؛ المصمودي، حميد، المرجع السابق، ص 7-11؛ الميلي، محمد، "قصر التاريخ في المغرب العربي"، في الاصاله. وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة 1، عدد2، (ماي 1971)، ص117-120؛ الشنيتي، محمد بشير، "نظرة على الوضع الديمغرافي والاجتماعي في المغرب أثناء الاحتلال الروماني"، في مجلة الدراسات التاريخية. معهد التاريخ، جامعة الجزائر، عدد1986، 1، ص 10-16؛ فنطر، محمد حسين، "أسلافنا اللوبيون"، في تونس عبر التاريخ. مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ج1، ص 31-36.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر الأجنبية:

- 1- Diodorus Siculus , Bibliothke, III. Loeb Classical Library.
- 2- Herodotus ,History, IV . Loeb Classical Library .
- 3- Sallust, The War with Jugurtha XVI;LXXX , Loeb Classical Library.
- 4- Strabo ,The Geography , X V II. Loeb Classical Library .

ثانياً - المراجع العربية والمعرية:

- 1 - باركر، جراهام، و، " من التصنيف إلى التفسير : دراسة وتحليل لما كتب عن ليبيا خلال الفترة 1969-1989"، ترجمة أسامة عبد الرحمن النور ، في مجلة البحوث التاريخية . منشورات مركز الجهاد للدراسات التاريخية ، طرابلس ، السنة 18، العدد 2، 1996.
- 2 - بزامه، محمد مصطفى، "تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها"، في ليبيا في التاريخ. المؤتمر التاريخي الأول ، كلية الآداب ، الجامعة الليبية، (16 / 23 مارس 1968).
- 3 - بنعبد الله ، عبد العزيز، " المجموعة المغاربية وقوامها الجيوفيزيائي والاجتماعي والاقتصادي"، في كتاب أوجه التشابه الواجب توافرها بين الدول الساعية لتأسيس مجموعات إقليمية.الهلل العربي، الرباط ، 1999.
- 4 - بورتير، رولان ،جاك بارو، " بداية التقنيات الفلاحية وتطورها وانتشارها " في تاريخ إفريقيا العام . جين أفريك، اليونسكو ، 1980، مج 1 .
- 5 - بورونية، الشاذلي؛ محمد الطاهر، قرطاج البونية:تاريخ حضارة. مركز النشر الجامعي، تونس، 1999.
- 6 - حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ ، ط2 . دار الرشاد ، الرباط ، 1984.
- 7 - حسن، محمد إبراهيم، جغرافية الوطن العربي وحوض البحر المتوسط . مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2001 .
- 8 - جوليان، شارل أندري ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ترجمة محمد مزالي ؛ البشير بن سلامة ، ط 3، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1978 .
- 9 - ديزانج، جيان ، " البربر الأصليون " ، في تاريخ إفريقيا العام .جين أفريك ، اليونسكو ، 1985،مج2.
- 10 - زارم، صلاح الدين أحمد،" مصادر الاقتصاد الليبي قبل قنوم الاستعمار الاغريقي"، في الجديد للعلوم الإنسانية. المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، ليبيا، العدد 1-2، 1997 .

- 11 - الزريبي، الهادي، أصول البربر العربية. قابس، تونس، 1988.
- 12 - زغلول، سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي. منشأة معارف، الإسكندرية، 1979، ج 1.
- 13 - سعودي، بسمينة، "تاريخ الحصان في شمال أفريقيا"، في مجلة العلوم الإنسانية (الكراسة التونسية). مجلد 43، الأعداد 155 - 156، 1991.
- 14 - السليمانى، أحمد "تاريخنا القديم من مرآة الغرب - عرض ونقد -" في مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 5، 1988.
- 15 - شامو، فرنسوا، الإغريق في برقة: الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990.
- 16 - شرف الدين، لمياء سالم، بعض ملامح أزمة أفريقية الاقتصادية في القرن الخامس للإسلام. منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 1999.
- 17 - الشنيتي، محمد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م، 40م). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- 18 - الشنيتي، محمد البشير، "نظرة على الوضع الديمغرافي والاجتماعي في المغرب أثناء الاحتلال الروماني"، في مجلة الدراسات التاريخية. معهد التاريخ، جامعة الجزائر، عدد 1، 1986.
- 19 - الصفدي، هشام، "نحو وعي أفضل لتاريخ الجزائر" في الأصالة. وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة 12، العدد 7، (مارس 1972).
- 20 - العجاي، حامد، "شجرة الزيتون بتونس: تاريخها ودورها الحضاري والاقتصادي"، في دائرة المعارف التونسية. بيت الحكمة، تونس، (د. ت.).
- 21 - العرباوي، محمد المختار، البربر عرب قدامى. منشورات المجلس القومي الثقافية العربية، الرباط، 1993.
- 22 - العرباوي، محمد المختار، "ظهور البربر بشمال أفريقية"، في دراسات تاريخية، لجنة كتابة تاريخ العرب، جامعة دمشق، السنة 12، العددان 79-80، (أيلول-كانون الأول 2002).
- 23 - العروى، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط 4، المركز الثقافي العربي، بيروت؛ الدار البيضاء، ج 1، 1994.
- 24 - عيسى، محمد علي، "الجدور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية"، في الجديد للعلوم الإنسانية. المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، طرابلس، عدد 5، 2000.
- 25 - عيسى، محمد علي، "الليبيون القدماء في المصادر التاريخية القديمة"، في تراث الشعب. اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة. طرابلس، السنة 2، العدد 1، 2000.

- 26 - غافي، منصور، "الممالك النوميدية" في تونس عبر التاريخ (العصور القديمة)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007.
- 27 - غوتيه، أ، ف، ماضي شمال أفريقيا، ترجمة هشام الحسيني، دار الفرجاني، طرابلس، 1970.
- 28 - فراق، عبد الرزاق، "العصور الحجرية" تونس عبر التاريخ. مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ج1.
- 29 - فطر، محمد حسين، " اللوبيون وحدة أم شتات قبائل وشعوب مختلفة"، في أفريقية - سلسلة مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللوبية. المعهد الوطني للتراث، تونس، عدد 12، 2002.
- 30 - فطر، محمد حسين، "أسلافنا اللوبيون"، في تونس عبر التاريخ. مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ج1.
- 31 - فطر، محمد حسين، "أسلافنا اللوبيون"، في تونس عبر التاريخ (العصور القديمة)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2007، ج1.
- 32 - كامبس، ج، البربر، تر عبد الرزاق الخليطي، أليف، تونس، 2006.
- 33 - المباركي، محمد، " بعض المعطيات حول الدولة والمجتمع خلال المغرب القديم"، في جدلية الدولة والمجتمع بالمغرب. دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1992.
- 34 - المدني، أحمد توفيق، قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 35 - المصمودي، حميد "شرقية البربر"، في مجلة تاريخ المغرب. جمعية الامتداد الثقافي، الرباط، السنة 2، العدد 2، (2 ابريل 1982).
- 36 - ميادان، مادلين هورس، تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم بالشى. منشورات عويدات؛ بيسروت. باريس، 1980.
- 37 - الميار، عبد الحفيظ فضيل، الحضارة الفينيقية في ليبيا. منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 2001.
- 38 - الملي، محمد، "فجر التاريخ في المغرب العربي"، في الاصاله. وزارة التعليم الاصلى والشؤون الدينية، الجزائر، السنة 1، عدد 2، (ماي 1971).
- 39 - مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط2. دار الإرشاد، القاهرة، 1999.
- 40 - هوغو، ه.ج، " الصحراء ما قبل التاريخ"، في كتاب تاريخ أفريقيا العام. جين أفريك، اليونسكو، 1980، مج1.

⁴¹ - ولفورد، م، "تجارة قوريناية وطرابلس في شرق حوض البحر المتوسط وغربه في العصور القديمة"، في آثار العرب، ترجمة مصطفى عبد الله الترحمان. مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة، طرابلس العدد 4، (مارس 1992).

ثالثاً - المراجع الأجنبية:

- 1- Avezac.D., Esquisse Generale de l'Afrique Ancienne , Bouslama , Tunis , 1981,Tome1.
- 2- Heurgon . J ., "L' Agronome Carthagionis Magonetses Traducteurs Grecs Et Latins" , In , CRAI , 3 eTrim ,Paris , 1976.
- 3- Warmington . B . H , Carthage , Pelican Book , England. 1964 .

